علائق الحبشة بالبلاد العربية

« في الجاهلية وفي الاسلام »

— ٣ —

(ذكر انكسار الاحباش وخروجهم من اليمن ورجوع الحكم الى العرب تحت سيادة الفرس) :— سيف بن ذي يزن ويكنى بابي مرة من سلالة التبابعة ملوك حمير وآخرهم عهداً وهو الذي سعى في إخراج الحبشة من بلاد اليمن . وذلك ان ابرهة الاشرم لما تولى اليمن انتزع ريحانة زوجة ذي يزن وكان سيف صغيراً فترعرع في حجر ابرهة وهو يظنه اباه وكان ابوه قد أمّ كسرى انو شروان يستصرخه على الحبشة وان يكون ملك اليمن له فوعده النصرة وطال تلبثه عنده حتى تصرم حبل اجله .

فلما شبّ سيف عنّ لاحد ابناء ابرهة ان ينتقص شأنه فعيره وهجّن اباه فهرع الى أمه وسألها عن امر ابيه فأعلمته اليقين فأقام حيناً الى ان مات ابرهة وابنه يكسوم وقام مسروق اخو يكسوم . فخرج سيف حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا اليه امر الحبشة وسأله ان يخرجهم و يبعث من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكّه قيصر . فخرج حتى اتى النعمان بن المنذر وكان عامل كسرى على الحيرة وما يليها من ارض العراق فشكا اليه امر الحبشة فقال له النعمان ان لي على كسرى وفادة في كل عام فأقم حتى يكون ذلك ففعل . ثم خرج معه فأدخله النعمان على كسرى فطأطأ رأسه و برك على نحو العادة المرعية في بلاط فارس وقال : أيها الملك غلبتنا على بلادنا الاغربة . فقال له كسرى : اي الاغربة الحبشة ام السند . فقال بل الحبشة فجئتك لتنصرني ويكون ملك بلادي لك . قال بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم اكن لأورّط جيشاً من فارس بارض العرب . ثم أجازه بعشرة آلاف درهم وكساه كسوة حسنة . فلما قبض ذلك منه سيف خرج وجعل ينثر تلك الدراهم للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشأناً ثم بعث اليه وقال له عمدتَ الى حباء الملك تنثره للناس . فقال سيف وما أصنع بهذا ما جبال ارضي التي جئت أقدمها للملك الا ذهب وفضة . فجمع كسرى مرازبته (والمرازبة جمع مرزبان وهم الوزراء وعظماء السلطنة في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فارس) وقال لهم ما ذا ترون في امر هذا الرجل . فقال قائل ايها الملك ان في سجونك رجالاً قد حبستهم للقتل فلو انك تبعثهم معه فان يهلكوا كان ذلك الذي أردتَ بهم وان ظفروا كان ملكاً أردته . فبعث كسرى من كان في سجونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم (اي جعل عليهم عاملاً يعني قائداً) رجلاً منهم يقال له وَهْرَز . ولما وصلوا الى ساحل عدن جمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه . وقد قُتل مسروق بن ابرهة الحبشي في هذه المعركة ودخل وهرز مع سيف الى صنعاء .

قال ابن اسحق : عن هذه المعركة عنى سطيح الكاهن بقوله « يليه إرمُ ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك احداً منهم باليمن » . فلما قتل مسروق وانهزم الحبش كُتب الى كسرى فامر ان يملك سيف بن ذي يزن وفرض عليه خراجاً وجزية في كل عام . وهكذا عاد ملك اليمن الى العرب ولكن بقيت السيادة العملية للفرس حتى ظهر الاسلام فأجهز عليهم وأدال دولتهم .

(ذكر هجرة الصحابة الى ارض الحبشة) . — حدث عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق قال : لما رأى رسول الله (ص) مايصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية لمكانه من الله ومن ابن عمه ابي طالب وانه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكاً لا يُظلَم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما انتم فيه . فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله (ص) الى ارض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً الى الله بدينهم فكانت هذه اول هجرة في الاسلام وكان المهاجرون من المسلمين الذين لحقوا بارض الحبشة سوى ابنائهم ونسائهم ثلاثة وثمانين رجلاً . فأمنوا بارض الحبشة وحمدوا جوار النجاشي وعبدوا الله لا يخافون في ذلك احداً وقد احسن النجاشي جوارهم حين نزلوا به . (وهنا عدّدهم المؤلف فرداً فرداً باسمائهم) .

قال ابن اسحق فلما رأت قريش ان أصحاب رسول الله (ص) قد أمنوا واطمأنوا بارض الحبشة وانهم قد أصابوا بها داراً وقراراً ائتمروا بينهم ان يبعثوا فيهم رجلين من قريش جليدين الى النجاشي فيردُّهم عليهم ليفتنوهم في دينهم و يخرجوهم من دارهم التي اطمأنوا بها وامنوا فيها . فبعثوا عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجمعوا لها هدايا للنجاشي ولبطارقته . (والبطارقة جمع بطريق وهم عند الروم والحبشة كالأقيال عند العرب والمرازبة عند الفرس من عظماء المملكة وحكام الاقطاعات . والبطريق غير البطرك فالاول لقب لذي منصب سياسي ويدعوه الافرنسيون (patrice) او (Patrique) والآخر لقب لذي منصب ديني وهي اختصار لكلمة بطريرك اليونانية) .

قال ابن اسحق في عنعنة من حديث لام سلمة بنت ابي أمية ابن المغيرة زوج النبي (ص) قال قالت لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه . فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم ان يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً الا اهدوا له هدية . ثم بعثوا بذلك عبدالله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص فأمروهما بامرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلما النجاشي فيهم ثم قدما الى النجاشي هداياه ثم سلاه ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم قالت فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جار . فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان يكلما النجاشي وقالا لكل بطريق منهم انه قد ضوى الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم . وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قومهم ليردوهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم أعلى بهم عيناً واعلم بما عابوا عليهم . فقالوا لهما نعم . ثم انهما قدما هداياهما الى النجاشي فقبلها منهما . ثم كلماه فقالا له عش ايها الملك انه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت . وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم اعلى بهم عيناً واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه . قالت ولم يكن شيء أبغض الى عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص من ان يسمع النجاشي كلامهم . قالت فقال بطارقته حوله صدقا ايها الملك قومهم اعلى بهم عيناً واعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم اليهما ليردهم الى بلادهم وقومهم . قالت فغضب النجاشي ثم قال لا والله لا أسلم اليهما قوماً جاورني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم فأسألهم عما يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني . قالت ثم ارسل الى اصحاب رسول الله (ص) فدعاهم . فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه . قالوا نقول والله ماعلمنا وما امرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن . فلما جاءوا وقد دعا النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله ، سألهم ماهذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين احد من هذه الملل . قالت فكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب فقال : عش ايها الملك كنا قوماً اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف . فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان . وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء . ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة ، وامرنا ن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً . وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام . فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً وحرمنا ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا . فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله تعالى وان نستحل ما كنا نستحله من الخبائث . فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك أيها الملك .

قالت فقال له النجاشي هل معك مما جاء عن الله من شيء . قالت فقال له جعفر نعم . فقال له النجاشي فاقرأه علي . فقرأ عليه صدراً من كهيعص . قالت فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم . ثم قال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا فلا والله ما أسلمهم اليكما ولا يكادون . قالت فلما خرجا من عنده قال عمرو بن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العاص والله لآتينه غداً عنهم بما استأصل به خضراءهم . فقال له عبد الله بن ربيعة وكان اتقى الرجلين لا تفعل فان لهم أرحاماً وان كانوا قد خالفونا . قال والله لأُخبرنه انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد . قالت ثم غدا عليه الغد فقال ايها الملك انهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فأرسل اليهم وسلهم عما يقولون فيه . فأرسل اليهم ليسألهم عنه . قالت ولم ينزل بنا مثلها قط . فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى بن مريم اذا سألكم عنه . قالوا نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن . فلما دخلوا عليه قال لهم ما ذا تقولون في عيسى بن مريم . فقال جعفر بن ابي طالب نقول فيه الذي جاءنا به نبينا (ص) هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول . فضرب النجاشي الى الارض وقال اذهبوا فأنتم آمنون بارضي ، من سبّكم غرم . ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها . فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي فآخذ الرشوة فيه ، وما اطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه . فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاآ به . قالت واقمنا عنده بخير دار مع خير جار .

(رجوع المهاجرين الى مكة) — ذكر سفيان بن عيينة عن الاحلج عن الشعبي ان جعفراً بن ابي طالب رضي الله عنه رجع من الحبشة وقدم على رسول الله (ص) يوم فتح خيبر .

وقال ابن اسحق ان قد بقي بارض الحبشة من اصحاب رسول الله (ص) حتى بعث فيهم رسول الله الى النجاشي عمرو بن أمية الضمري بعد فتح خيبر فحملهم في سفينتين وقدم بهم الى مكة . فكان الذين رجعوا من الحبشة الثلث فقط ومات هنالك من مات والباقون تخلفوا عن المجيء . وقد تنصر بينهم واحد فقط وهو عبيدالله بن جحش فكان اذا مرّ بالمسلمين بعد نصرانيته يتهكمهم بقوله فقحنا وصأصأتم اي ابصرنا وانتم تلتمسون البصر فجرت هذه العبارة من ذلك اليوم مثلاً .

هذا حديث اول هجرة للصحابة الى الحبشة . وقد هاجروا اليها هجرة ثانية وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقبل الى مكة وهو على شركه قبل اسلامه فلقي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المسلمون منه بلاءً واذىً وشدة فهمّ بعضهم وهاجروا الى الحبشة لينضموا الى من بقي مقيماً في تلك الارجاء . وكان ذلك استناداً الى ما روي في مكة عن اسلام النجاشي .

(اسلام النجاشي اصمحة) . — كان اسم النجاشي ايام هجرة المسلمين الى الحبشة اصمحة والعرب يقولون الاصحم بن ابجر . قالوا انه أسلم سراً ولكن رواية اسلامه لاذكر لها في تاريخ ملوك الحبش . وقد رواها ابن اسحق فيما يلي قال :

بعث رسول الله (ص) ابن عمه جعفراً بكتاب الى النجاشي : « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى النجاشي الاصحم ملك الحبشة . سلم انت فاني احمد الله اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن . وأشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه . واني أدعوك الى الله وحده لا شريك له ، والموالاة على طاعته ، وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله . وقد بعثت اليك ابن عمي جعفراً ونفراً معه من المسلمين فاذا جاءك فاقرِهم ودع التجبر فاني ادعوك وجنودك الى الله . فقد بلّغتُ ونصحت فاقبلوا نصحي . والسلام على من اتبع الهدى » .

فكتب النجاشي الى رسول الله (ص) : « بسم الله الرحمن الرحيم . الى محمد رسول الله من النجاشي الاصحم بن ابجر . سلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته من الله الذي لا آله الا هو الذي هداني الى الاسلام . اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسى . فورب السماء والارض ان عيسى ما يزيد على ما ذكرتَ ثُفْروقاً . انه كما قلت . وقد عرفنا ما بُعثتَ به الينا . وقد قرينا ابن عمك واصحابه . فأشهد انك رسول الله صادقاً مصدّقاً . وقد بايعتُك وبايعتُ ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين . وقد بعثتُ اليك بابني ارها بن الاصحم بن أبجر فاني لا أملك الا نفسي . وان شئتَ ان آتيك فعلتُ يا رسول الله فاني أشهد ان ما تقول حق . والسلام عليك يا رسول الله » .

ولكن بعد ان أورد ابن اسحق هذين الرقيمين التاريخيين عاد فأوقع القارئ في ريبة من امر الردّ (اي من امر جواب النجاشي) ومن امر صحة الرواية التي أسندها اليه اذ قال : ان النجاشي بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة فاذ كانوا في وسط

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البحر غرقت بهم سفينتهم فهلكوا . كما ان تاريخ ملوك الحبش يدعو ابن اصحمة عمدة صهيون وقد ملك على الحبشة بعد موت ابيه .

وقال ايضاً المؤلف نفسه : حدثني جعفر بن محمد عن ابيه قال : اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه . فأرسل الى جعفر واصحابه فهيأ لهم سفناً وقال اركبوا فيها وكونوا كما انتم . فان هُزمتُ فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم وان ظفرتُ فاثبتوا . ثم عمد الى كتاب فكتب فيه هو يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله و يشهد ان عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه و كلمته ألقاها الى مريم . ثم جعله في قبائه عند المنكب الايمن[1] . وخرج الى الحبشة فقال : يا معشر الحبشة الستُ احق الناس بكم . قالوا بلى . قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم . قالوا خير سيرة . قال فما لكم . قالوا فارقتَ ديننا وزعمت ان عيسى عبد . قال فما تقولون انتم في عيسى . قالوا نقول هو ابن الله . فقال النجاشي واضعاً يده على صدره على قبائه هو يشهد ان عيسى بن مريم ولم يزد على هذا شيئاً . فرُضوا وانصرفوا . قال ابن اسحق : ولما مات النجاشي كانوا بمكة يتحدثون باسلامه و بانه رؤي على قبره نور . وقد صلى عليه النبي صلاة الغائب .

(فتوحات المسلمين في الحبشة) .— عندما برزت العرب من شبه جزيرتهم والتأمت جموعهم بفضل الاسلام بعد ان كانوا في الجاهلية اشتاتاً بعضهم لبعض عدوّ كما ذكرنا فويق هذا . اخذوا يثيرون الحروب بقصد التوسع في الملك والتبسط في الاستعمار . قال العلامة احمد زكي باشا احد اعضاء هذا المجمع العربي في احدى محاضراته على تلامذة الجامعة المصرية « ان الحرب هي من طبيعة الانسان او هي من المصائب الضرورية كما يقول علماء العمران . واية دولة قامت قديماً او حديثاً وتوسعت في العمران بغير الحرب » اه .

وان في عداد الجيوش التي سيروها وفتحوا بها فتوحاتهم المشهورة في الشام ومصر

(١) القباء هو رداء الحبشة الوطني يُصنع من الوبر الاسود وهو يشبه البُرنس عند اهل تونس ومُرّاكُش وجزائر الغرب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعراق وإفريقية حتى وفي بعض انحاء اوربا سرية صوبوها الى جارتهم الحبشة ففتحت اولاً بلاد الزيلع ونزلت ارض جَبَرَةَ التي تعرف اليوم بجَبَرت وهذه البلاد هي صحراوية من اعمال الحبشة على ساحل البحر الاحمر . وانتشر منذ ذلك العهد الاسلام في جميع البلاد الساحلية السفلي التي تحيط بالحبشة الداخلية العليا وهي المعبر عنها في التواريخ العربية بالطراز الاسلامي لانها على جانب البحر كالطراز له ولا يزال منتشراً الى اليوم. والامراء الذين تولوها هم من بني عبد الدار ومن بني هاشم القرشيين . أشهرهم الامير عمر الذي يقال له لَشْمَع وولداه حق الدين ، وصبرالدين ، وعليّ بن صبرالدين، وسعد الدين محمد ابوالبركات ، وابوبكر بن علي ، وخوي بن منصور ، ومنصور بن سعد الدين وجمال الدين ، وحرب جوش ، واحمد بدلاي وغيرهم. وهؤلاء كانوا في غزوات مستمرة مع الاحباش على عهد النجاشيين اسحق بن داوود وأندراوس بن اسحق وحوبناي بن داوود . حتى تمكنت منهم الاحباش وأخضعتهم لسلطة الصولجان ولكنها لم تظلم المسلمين ولا فتنتهم قط عن دينهم . وقد عامل النجاشيون الامراء المسلمين الذين ناوشوهم العداء معاملة حسنة حتى انهم عادوا فولوهم واولادهم من بعدهم على المقاطعات التي كانوا يحكمون عليها . وهكذا استتب الامن وهدأت الفتن دهراً طويلاً فيما بينهم . قال ابو جعفر : وقد بعث عمر (رضه) علقمة بن مجزّز المدلجي الى الحبشة في البحر وذلك ان الحبشة كانت تطرفت طرفاً من أطراف الاسلام فأصيبوا . فخلف ان لا يبعث برجاله الى ارض الحبش .

وفي منتصف القرن السادس للميلاد قام الامام احمد امير العدل المسلمين (ويلقبه الاحباش باحمد كران اي الاعور كما لقب العرب فيما سلف ابرهة الحبشي الذي حكم اليمن بالاشرم) بفتنة كبيرة واستمال اليه الامراء المسلمين حكام المقاطعات الحبشية الساحلية واستنجدهم على النجاشي فأنجدوه وقاموا معه جميعاً بالجهاد فدخلوا قلب الحبشة العليا ودوّخوا اهلها وجنودها وفتحوا مدنها وقتلوا ودمروا حتى كاد الحبشة ان يُغلَبوا على امرهم و يزول سلطانهم فاستنجد النجاشي ملك البرتقال . وكانت البرتقال يومئذ دولة ذات عزّ وبطش وسيدة معمورات واسعات الارجاء بعيدة الانحاء . وكانت الهند ملكها واغنى مستعمراتها . فأنجده بجيش نزل الى البر في مصوّع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

سنة ١٥٤١ تحت قيادة خريستوف دي كاما فكسر عساكر المسلمين في معارك كثيرة الا ان عسكره انكسر بعد ذلك وقتل القائد دي كاما في معركة مهمة . ولما نمي الخبر الى نائب ملك البرتقال في الهند وكان اخا القائد المقتول جهز نجدة أخرى وارسلها الى الحبشة فتمكنت من اصحاب الامام احمد وردتهم على اعقابهم . وقتل الامام نفسه في موقعة وايناد كا فخلفه على سرير هرر ابنه نور ولاه النجاشي نفسه على تلك المقاطعة الحبشية الاسلامية المتوسطة بين الساحل والداخل . ومن سلالة نور الامير عبد الله صاحب هرر السابق وهو حي يرزق على ما اظن . وقد حدث لهذا الامير ان قام على النجاشي منيلك فكسره النجاشي واسره في بلاطه وكانت هذه الفتنة دسيسةً من الانكليز في أواخر القرن الماضي تفهمها فيما بعد النجاشي فعفا عن اسيره الامير وعاد فولاه إمارته ورد اليه املاكه المحجوزة . واذ لم يحسن الامير بعد ذلك سياسته عزله وولى مكانه الراس مكونن من امراء الاحباش فلزم الامير عبد الله بيته بجانب المسجد الذي شاده هو من ماله . وقد تعرفت اليه في هرر وكان شيخًا هرمًا محترم الجانب منكبًا على العبادة وتقوى الله . وكانت بيني وبينه صلة الصداقة .

ومن آثار فتوحات الامام احمد في قلب الحبشة العليا اسلام مقاطعة جمّا باجمعها وسكانها من قبائل الگالاّ فلم يجبرهم النجاشي على العودة عن اسلامهم وولى عليهم اميراً مسلماً يتوارث عنه ولده الإمارة . وقدأمّ امير جمّا بحاشية كبيرة عاصمة الحبشة اديس ابابا إبان اقامتي فيها لمواجهة النجاشي فتسنى لي التعرف اليه ويدعى الامير محمداً ابا جعفر . والحبشة يقولون « دجمّا ابّا جفار » . وهو الذي زوج ابنته من النجاشي يسوع الثالث الذي أسلم إبان الحرب العالمية .

(اسلام النجاشي يسوع الثالث بن ميخائيل) . — الراس ميخائيل ابو هذا النجاشي كان اميراً مسلماً يحكم في طاعة النجاشي بلاد قبائل الوآ والمسلمين وكان اسمه السلطان محمد علي . ثار على ملكه منيلك الثاني فظفر به النجاشي واسره وولى حاكماً مسيحياً على بلاده . وكان محمد علي هذا رجلاً زكيًا فطنًا . فلما امسى اسيراً ذليلاً في قصر النجاشي ورأى في طبع منيلك حلماً ودعةً وفي سياسته ميلاً عظيماً لجمع القلوب وتأليف الوحدة الوطنية في إقطاعات مملكته . اخذ يستعطف و يتقرب من بابه ثم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تنصر على يده وهكذا دأب في التحبب اليه حتى نال حظوةً لديه ولقبه بلقب رأس (وهو اكبر لقب في الحبشة يوازي لقب خديوي التركي و Vice roi الافرنجي) . وصاهره بان زوجه من ابنته البكر وأعاده عاملاً على بلاده يحكم باسمه قبائل الوآو . وقد رُزق من امرأته ابنة النجاشي ولداً ذكراً دعا اسمه يسوع . فلما نما هذا الصبي حتى بلغ السادسة او السابعة من عمره اتى به ابوه الى بلاط جده النجاشي حيث أقام مع اترابه اولاد الامراء الذين يؤلفون غلمان القصر .

« هذه العادة لا تزال متبعة الى اليوم في قصور النجاشي وأمرائه وهي قديمة العهد جداً وكانت مرعية عند ملوك اليونان والفرس والرومان وملوك اور با جمعاء في عهد الاقطاعات وبعده . وهؤلاء الغلمان يدعوهم الافرنج (les pages du Palais) .

واذ أنهك المرض منيلك في أواخر ايامه واشتد تأثيره على دماغه ولم يكن له عقب ذكر يرث الملك من بعده حتى ولا واحد من ابناء عمه وذوي قرباه من العصبيين انقسم أمراء الحبشة فيما بينهم احزاباً في امر هذه الوراثة فشدّ بعضهم أزر الملكة طهايتو (و بالعربية الشمس) لترث التاج عن زوجها وتحيز غيرهم لابنته الثانية الاميرة زوديتو (و بالعربية صاحبة التاج) (لان البنت البكر زوج الراس ميخائيل كانت قد توفيت) وهي العاهلة الحالية . ومنهم من تحزّب للامير تفري (و بالعربية هيوب) ابن الراس مكونن (و بالعربية القاضي) وعضد الراس ميخائيل ابنه الامير يسوع حفيد النجاشي الداخل في طور النزاع ولف حوله لفيف من مريديه المقرّبين . فتغلب هذا الحزب بدهائه على سائر الأحزاب وافترص يوم ضعف شديد في عقلية النجاشي فأقنعه بتسمية حفيده الامير يسوع وليًا لعهده وكان لم يفِ يوم من شتاء عام ١٩٠٩ ما طمحوا اليه فنودي بالامير يسوع بن ميخائيل وليًا لعهد السلطنة ووارثاً لتاج جده الامبراطور منيلك الثاني وقد جلس بعد وفاة جده على عرش الحبشة عام ١٩١٣ وتُوّج باسم يسوع الثالث وهو حَدثٌ لا يتجاوز السنة السادسة عشرة من عمره . فتلاعب به الدساسون وكان اول عمل حملوه عليه تسمية ابيه الراس ميخائيل قائداً عاماً لقوات الحبشة ثم قلد أهم مناصب المملكة لمريديه من الحزب الذي ينتمي اليه فكان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من وراء هذا الفعل ما كان من استياء بقية الاحزاب وانتقاضهم عليه واشتعلت الحبشة بثورة يخرج شرحها عن ملاك موضوع هذه المحاضرة .

ولما هبت رياح الحرب الكونيـة واشتعلت نيرانها اغتنم الالمان فرصة الثورة الضاربة في الحبشة وعملوا على الانتفاع منها وتحويلهـا لمآربهم وكان النجاشي يسوع قد هرب ببعض رجاله الموالين الى هرر . وهنالك دهاه الالمان وأشاروا عليه بالعودة الى دين أجداده موهمينه انه بهذا يستطيع ان يجيش قبائل المسلمين في السواحل فيسترد بها عاصمته ويقهر اعداءه القائمين عليه . ولم يكن الالمان ليبطنوا في ذلك الا الاغارة بهذا الجيش على المستعمرات الافرنسية والانكليزية والايطالية القائمة على شواطئ بحر القلزم . وقد جازت حيلة الالمان السياسية على النجاشي يسوع فأذعن لهم وأسلم ودُعي محمد يسوع وبث الدعوة الى الجهاد بين الحبشة المسلمين فتبعه قوم منهم وخشي قوم سوء المغبة فلم ينجدوه . و بلغ ذلك أسقف الحبشة الانبامتاؤوس المصري الصعيدي (المتوفى حديثًا) فأفتى بخلعه . ونصح سفراء الحلفـاء للاحزاب فانضموا بعد تشتيت آرائهم وعادوا فألفوا كتلةً واحدة وطنية رصت بنيان كيانها ونادت بالاميرة صاحبة التاج ابنة النجاشي منيلك عاهلةً بالأصـالة سنة ١٩١٦ و بالامير تفري ابن الراس مكونن قيما على المُلك بالوكالة ووليًا للعهد لان العاهلة المذكورة مترملة من زوجهـا عن غير عقب .

واذ نهض النجاشي محمد يسوع بالموالين الى العاصمة ليفتحها عنوةً تشتت شمل جنده ووقع ابوه الراس ميخائيل اسيراً فانهزم عند ذلك النجاشي الى صحراء الدناكل وعزم ان يجتاز البحر الاحمر الى ساحل اليمن فلم يفلح لان اعداء أصحابه الالمان كانوا له ولهم بالمرصاد فلجأ الى مقاطعـة تكرِه حيث لحق به الامير تفري فأسره وساقه الى منفى الملوك . وبهذا انتهى امر هذا النجاشي وامر دسائس الالمان الذين استخدموه لقضـاء مآربهم فكانوا سبب شقائه .

عضو المجمع العلمي العربي

عبد الله رعد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net